حقيقة الترادف في القرآن الكريم

(دراسة في لفظتي الخشية والخوف)

• شكران حمد شلاكة
مدرس مساعد
جامعة القادسية- كلية الاداب

المقدمة:

أحمدك اللهم حمداً أنت أهله، وتبارك اسمك ،وعزت كلمتك،واصلي على سيدنا محمد (ﷺ) واله الطيبين الطاهرين.

اما بعد فإنني مقبلة على كلام الله -جلت عظمته- لِتتبع ظاهرة من الظواهر اللغوية، التي كثر الحديث عنها في العربية عامة، والقران الكريم خاصة، وهي ظاهرة الترادف

والترادف من خصائص المفردة اللغوية، وموضوع المفردة في القران الكريم موضوع واسع، ومتشعب، غير إنني آثرتُ إن أبحث في هذا الموضوع، المفردة التي تحل محلها مفردة اخرى من دون ان يكون هناك فرق دلالي بينهما في كتاب الله الخالد

تناولتُ في المبحث الاول الترادف لغة، واصطلاحاً، ثم فكرة الترادف في القران الكريم، وبحثتُ في اسباب عدم وقوع الترادف في القران الكريم ، وتناولتُ في المبحث الثاني دراسة في لفظتي الخشية والخوف في القران الكريم.

ولعلي استطيعُ أن أقول انني حاولتُ ذلك كله، ورائدي في ذلك واجبنا اتجاه كتابنا العزيز، ولغتنا العريقة،فان أصبتُ فالحمد لله وحده،وان كانت الاخرى، فحسبي أنها محاولة ، تقومها القراءة،والملاحظات السديدة.

المبحث الاول /الترادف لغة

الترادف في اللغة التتابع،، قال الجوهري(ت٤٠٠هـ): (الردف و المتردف وهو الذي يركب خلف الراكب...الردف:الراكب خلفك....)(١)

وجاء في (لسان العرب):(٠٠٠ وترادف الشيء :تبع بعضه بعضا. و الترداف التتابع(٢)...) او هو ركوب احد خلف اخر، فالردف هو ماتبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، واذا تتابع الشيء خلف شيء فهو الترادف(٣).

نلحظ مما تقدم ان الترداف لغة، هو ان يكون هنالك شيئان اولهما سابق، والاخر متاخر عنه ومعتمد عليه، او هو التوالي بين شيئين، ومن ذلك قولهم : الليل والنهار ردفان ؛لان احدهما يتبع الاخر، ومنه ايضاً: ارداف النجوم: أي تواليها (٤)، او هو التعاقب بين الاشياء على أمر واحد يوجد بينهما شيء من التقارب.

الترادف اصطلاحا:

أورد علماء اللغة تعريفات متعددة للترادف ، فقد ذهب احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) الى ان الترادف هو: (... أن يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة...)(٥) وحده

الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ)بقوله: (...هو توالي الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)(٦) او هو :(...الكلمات التي تدل على معنى واحد....) (٧)

ويلحظ عدم التساوق بين معناه اللغوي والاصطلاحي ؛ اذ إن معناه اللغوي ينصرف الى التتابع والتقارب، في حين ينصرف معناه الاصطلاحي الى الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، وهذا ما يوضح الفرق بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي.

والترادف من خصائص المفردة اللغوية، وهو مظهر تراثي غزير ظهر من خلال تفسير المفردات ، واتساع الاستعمال، واثر اللهجات ، وقد استوفى الدكتور حاكم مالك الزيادي (رحمه الله) ــ أسباب نشوء الترادف في اللغة(٨).

فكرة الترادف في القرآن الكريم:

قضية الترادف من القضايا اللغوية التي اختلف العلماء فيها،قدماء ومحدثون، من ناحية تحديدها،او إثباتها ، واختلف فيها الشيخ وتلميذه ــ واقصد بالشيخ هنا أبا بكر بن الانباري (ت٣٢٨ هـ)- الذي ذهب الى إنكار وقوع الترادف في اللغة (٩)، في حين ذهب تلميذه حمزة الاصفهاني (ت٣٥٠ هـ)الى اثبات وقوع الترادف في اللغة ، وخاصة اذا كان بين لغتين(١٠).

والحديث عن ظاهرة الترادف في اللغة ناد الى الحديث على الترادف في لغة التنزيل ، ولكنها تبدو اكثر صعوبة اذا دخلت حيز الدرس القرآني وما يتصل بأعجازه ، فالحديث على ظاهرة الترادف وأتصالها بكلام الله عز وجل يختلف كثيراً عن كونها ظاهرة لغوية يقف وراءها الانسان ــ المخلوق ــ.

وثمة اتجاه يذهب الى انكار وقوع ظاهرة الترادف في كتاب الله عز وجل ؛لان الفروق الدقيقة بين الألفاظ تعد وجها من وجوه الاعجاز، وقد تحدث الجاحظ (ت٢٥٥ هـ) عن استعمال القران الكريم الدقيق للألفاظ ، اذ قال (... وقد يستخف الناس الفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها إلا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القران الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة ، وكذلك ذكر المطر، لانك لا تجد القران يلفظ به الا في موضع الانتقام ، والعامة واكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر و ذكر الغيث...ولا يتفقدون من الالفاظ ما هو احق بالذكر واولى بالاستعمال)(١١).

اما الخطابي (ت٣٨٨ هـ) الجاحظ فيما ذهب اليه، فقال: (...اعلم ان عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الالفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص الاشكل به، الذي اذا أبدل مكانه غيره جاء منه اما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، واما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ، ذلك أن في الكلام الفاظا متقاربة في المعاني، يحسب اكثر الناس انها متساوية في افادة بيان مراد الخطاب ، كالعلم والمعرفة والحمد، والشكر..).(١٢) فالخطابي يذهب الى عدم تساوي الالفاظ في الدلالة على المعنى المراد ، ومن ثم لابد من ان تأتي كل كلمة في موضعها المناسب ولايمكن ان تبدل بغيرها، وما من شك ان هذا الأمر يمثل ركنا مهما من أركان الفصاحة ، والبلاغة ، وصورة من صور الاعجاز البياني وذهب الى هذا الرأي الخطيب الاسكافي (ت٤٢٠ هـ) قال منذر ابراهيم حسين: (...ذهب الخطيب الاسكافي في كتابه (درة التنزيل) الذي تكفل باظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ القرآنية شمل تحليلا لغويا وتذوقا بلاغيا مما هتك الحجاب عن الأسرار اللطيفة والمعاني الشريفة في الايات المتكررة وهو جهد كبير لايمكن إغفاله)(١٣).

الزم الزملكاني (ت٦٥١ هـ) ان تراعى مسائل الاستعمال اللغوي فقال: (... فعليك أن تراعي مجاري الاستعمال وتقطع الترادف ما أمكن)(١٤)

وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) أن كتاب الله لو نزعت منه لفظة ، ثم أدير اللسان العربي على لفظة أحسن منها لظهر قصور اللسان.(١٥)

وإذا انتقلنا الى أراء المحدثين وجدنا ها لا تخرج عما قاله الأوائل، فقد ذكر مصطفى صادق الرافعي (ت١٩٣٧هـ) المقالة التي ذكرها السيوطي نفسها ، اذ قال: (...لو نزعت كلمة منه- من القران الكريم – او أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها لم يتهيأ ذلك، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة...) (١٦)

واعتنت الدكتورة عائشة عبد الرحمن بموضوع الترادف في اللغة العربية عامة، وفي القران الكريم خاصة، عناية فائقة، واحتجت بالقران الكريم على انكار الترادف، قالت (....وأنا أتمثل بكلمة ابن الإعرابي: كل حرفين او قعتوما العرب على معنى واحد ،في كل منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فاخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله ..)(١٧) وفي كتابها (التفسير البياني للقران الكريم)، الذي عكفت فيه على تدبر أسرار القران البيانية، وتحليل إعجازه في اختيار اللفظ الذي لا يغني عنه سواه، قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن : (وسيبهرهم بلا ريب ما بهرني من أسرار له بيانية، هدى اليها الدرس المنهجي المستشف في اللفظ لا يقوم مقامه سواه ، وفي حرف لا يؤدي معناه حرف اخر...)(١٨).

وصرح الدكتور احمد بدوي بعدم وقوع الترادف في القران الكريم بشكل لا يقبل التاويل، اذ قال: (يتأنق أسلوب القران في اختيار ألفاظه، ولما بين الالفاظ من فروق دقيقة في دلالتها ، يستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤمن بان هذا المكان كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها ، وان كلمة اخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها....ولذلك لا تجد في القران ترادفا...)(١٩).

ويرى عبد الكريم الخطيب ان الترادف وان وقع في اللغة وعرف في وضعها، وتعارف اهلها قيام المترادفات مقام بعضها، فانه غير جار في كلام الله عز وجل، فان الكلمة في نظمه تاخذ اعدل مكان واشبه في البناء ، ولا تصلح في اللغة كلمة سواها(٢٠).

وأيد الدكتور بكري الشيخ أمين هذا الرأي، إذ قال: (...وليس في القران ترادف لان كل كلمة تحمل معنى خاصا معينا، لا تحمله الكلمة الثانية...)(٢١).

واستحسن الدكتور ابراهيم السامرائي هذا التفريق الدقيق بين الالفاظ القرآنية .اذ عقد في كتابه (من وحي القران) فصلا، قال في مقدمته: (...سأعرض في هذا الفصل لجملة مواد من القران أخذتها الخصوصية في استعمالها على نحو لم يهدنا الاستقراء الى ضبطه في النصوص الاخرى، وليست هذه الالفاظ هي كل ما في كتاب الله من هذه البدائع ذوات الأسرار اللطيفة العالية التي لا يدركها القارئ بيسر، ان هذه الالفاظ التي اشرنا الى صفاتها الخاصة كثيرة في كتاب الله، ولكني اجتزأت من هذا المعين الثر بشيء اتخذه نماذج لهذه اللغة القويمة، التي افرغت فيها أذات الإلهية شيئا من عظمتها وقدرتها الخارقة...)(٢٢)

ووقف الدكتور طالب محمد الزوبعي في كتابه الموسوم بـ(ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم)(٢٣)) على ظاهرة الترادف واستحسن عمل الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، وضمن كتابه جل ما ورد في كتاب الدكتورة عائشة عبد الرحمن (الاعجاز البياني للقران الكريم ومسائل نافع ابن الأزرق) ، حتى انك لا تجد فرقا بين الكتابين.

وذهب الدكتور هاتف بريهي الى انكار وقوع الترادف في القران الكريم ، قال: (...لذا لا نقر بوقوع الترادف في لغة التنزيل...)(٢٤).

ومما سبق نلحظ ان المذهب الذي ينكر وقوع الترادف في القران الكريم ، مذهب قديم، لقي صداه عند الباحثين المحدثين ، وأشار الى هذا الدكتور عبد الرؤوف مخلوف ، اذ قال: (..ان علماء محدثين استجابوا الى دعوة الباقلاني واخذوا يمضون على المنهج الذي فتح بابه ويسيرون في الطريق الذي رسم معالمه... ان من هذا القبيل كتاب (من بلاغة القران) للدكتور احمد بدوي.... ويمكن ان نلحق بذلك ما جاء في كتاب ((الظاهرة القرآنية))، لمالك بن نبي...)(٢٥).

ويفهم من هذا النص ان الباقلاني (ت٤٠٣هـ) هو صاحب منهج يقوم على انكار وقوع الترادف في كتاب الله، لان الدكتور احمد بدوي انكر وقوعه في القران على نحو ماذكرناه انفا.

يرى الدكتور فاضل صالح السامرائي: (...فان القران دقيق غاية في الدقة في الاستعمال وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وان كانتا مترادفتين أو مبدلتين، وحتى اذا كانتا من لغتين،فهو يخص كلا منهما بمعنى...)(٢٦).

وذهب الدكتور رشيد ألعبيدي إلى انه لا وجود لتلك المترادفات في القران الكريم عند من يدعي وجودها(٢٧).

وهناك اشارات يفهم منها انكار الترادف في القران الكريم، يرى محمد ابو زهرة ان الكلمة في القران تدل على معنى لو غيرت بغيرها ــ مرادفا لها ــ لا يمكن ان تؤدي المعنى الذي يشرق منها (٢٨). وقال الشيخ ابراهيم النعمة: (...ولقد استعمل القران هنا لفظة (كبيرة) ــ (وانها لكبيرة الا على الخاشعين)(٢٩) ــ ولم يستعمل (ثقيلة) مثلا، لان هذا اللفظ يعطي بمد لوله معنى اكثر مما يعطيه لفظ (الثقل)....)(٣٠)

ان التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، وكل حرف وضع وضعا فنيا، ولا يمكن ان يزاد فيه او يحذف منه حرف واحد ويدل على ذلك الاحصاءات التي بينتها الدراسات الحديثة، والتي بينت بوضوح ان القران الكريم حسب لكل حرف فيه حسابه(٣١).

وهذه جملة من اراء العلماء والباحثين توضح لنا موقفهم من ظاهرة الترادف في كلام الله عز وجل.

اسباب عدم وقوع الترادف في القران الكريم:-

مازال القران الكريم ــ و سيظل ــ كما انزله الله تعالى يتحدى أي ناقد ، او جاحد ان ينتزع من بنائه كلمة، او يضيف الى بنائه كلمة ، او يبدل فيه كلمة بكلمة ، على ان هناك اسبابا تقف وراء عدم وقوع الترادف في لغة التنزيل، وليس من السهولة معرفة جميع الاسباب ، ولكننا نذكرها بحسب معرفتنا لها وهي:

<u>اولا:</u> ان للقران الكريم نظاما" محكم"، وهذا يعني ان المعنى المحدد لا يؤدى الا باللفظ نفسه ، وبنظم الحروف، والكلمات نفسها، ولا يسمح بتغير حرف واحد من هذا النظام ، قال الرافعي في هذا الموضوع: (...فتألفت كلماته ــ كلمات القران ــ من حروف لو سقط واحد منها او أبدل بغيره او أقحم معه حرف اخر لكان ذلك خللا بينا...)(٣٢) وأيدت هذا الرأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن في قولها: (... في اللفظ لا يقوم مقامه سواه وفي الحرف لا يؤدي معناه حرف اخر...)(٣٣).

ويظهر مما تقدم ان المعنى للآية الكريمة لا يمكن ان تؤديه عبارة اخرى، وان كانت مرادفة لها.

<u>ثانيا:</u> ــ ان الله عز وجل قد انزل كلماته أسسها رحما بالمعنى، ان للكلمة في موضعها القرآني سرها البياني الفريد، لا تؤديه مفردة اخرى، مهما تبدو قريبة منها او مرادفة لها، قال محمد ابو زهرة في هذا الموضوع: (...

اما القران فالكلمة تكون بليغة دائما، لان منزل القران وهو الله تعالى، يضع الكلمات في مواضعها...)(٣٤)

ويبدو ان سبب هذه القصدية في الوضع، ان القران الكريم بصفته كتاب هداية ، وتبيان نزع الى الإبانة ، والدقة في التعبير ، لينقل الفكرة بادل الالفاظ، وليكون تحت كل لفظ خصوص في المعنى لا يدل عليه الاخر.

ثالثا: اذا افترضنا وقوع الترادف في كتاب الله عز وجل ، لأصبح كل عارف باللغة العربية قادرا على ان ياتي بمثل كلماته (٣٥)، وقد رد ابو القاسم الخوئي على هذه الشبهة ، فقال: (...على ان من مارس كلاما بليغا وبالغ في ممارسته زمانا ، أمكنه ان ياتي بمثله او بما يقاربه في الأسلوب، وهذا مشاهد في العادة ولا يجري مثل هذا في القران ، فان كثرة ممارسته ودراسته لا تمكن الانسان من مشابهته في قليل ولا كثير....)(٣٦).

رابعا: ان الترادف في اللغة ينصرف الى معنى التتابع، والتقارب، فهو ليس نقيضا لظاهرة الفروق، بل جزء منها ؛ لان المفردات المتقاربة لا تكثر الا بالتفاضل، قال الدكتور علي كاظم مشري: (...وعندما يكون الترادف مجموعة مفردات متجاورة الدلالة، متشابهة القصد يراد بها ان تحيط بالمعاني من جميع جهاتها .... وبهذا ينصرف الترادف الى معنى التتابع والتقارب فيكون جزءا من ظاهرة الفروق، وليس نقيضا لها، لان المفردات لا تكثر من غير تفاضل، ولا تتعدد دون تمايز ، اما الترادف الذي يعني الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد او الاتحاد في المفهوم ، فقد ابتعد عن معنى اللفظ في اللغة...)(٣٧).

خامسا: ضعف حجج القائلين بوقوع الترادف في كتاب الله، قال الدكتور ابراهيم أنيس: (...واما الترادف، فقد وقع بكثرة في الفاظ القران الكريم، رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها الا في اذهانهم للتفرقة بين تلك الالفاظ القرآنية المرادفة....فيدعي الثعالبي مثلا ان مراتب الصمم هي: في أذنيه وقر، ثم الصمم... ويبدو من الاستعمال القرآني ان معنى (في أذنيه وقرا)(٣٨) لا يختلف مطلقاً عن معنى (الأصم) في قوته أو ضعفه)(٣٩)

ولنا وقفة مع هذا الرأي نوضحها في نقطتين هما:

١- لم يوضح لنا الدكتور ابراهيم أنيس هذه الكثرة ، وإنما اكتفى بمثال واحد ــ وقر وصمم ــ ولم يستدل بأمثلة اخرى لتأييد ما ذهب اليه في كثرته (٤٠).

٢- يبدوا ان الدكتور ابراهيم أنيس قد عدل عن رأيه هذا ، قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: (... احسب ان الدكتور أنيس عدل بعد ذلك عن مذهبه هذا ــ وقوع الترادف في العربية ــ ففي مناقشة لازمة الترادف، بلجنة الأصول في المجمع اللغوي وقف مع من انكروا الترادف) (٤١).

ومن هنا يتجلى جمال لغة القران، اذ وضعت كل كلمة من كلماته بميزان، وكل كلمة مادامت في نظمها فهي بعض من إعجازه.

المبحث الثاني: دراسة في لفظتين قرآنيتين

■ الخشية والخوف ■

لقد اثرنا مفردتي الخشية والخوف من المفردات القرآنية ؛ لان هاتين المفردتين لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ــ كما قيل ــ ولكثرة ورودها في القران الكريم ، ولتعلقهما بالجانب النفسي للإنسان.

وردت الخشية والخوف معا في قوله تعالى:(فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى)(٤٢)

وقال تعالى: (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)(٤٣).

ذهب السيوطي الى ان هاتين المفردتين متساويتان من حيث المعنى.(٤٤)

والحقيقة ان هناك فرقا بينهما، فقد ذكر ابو هلال العسكري (ت بعد ٤٠٦هـ) ان الخشية تتعلق بمنزلة

المكروه، ولا يسمى الخوف من المكروه نفسه خشية.(٤٥)

وكان للراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) التفاتة ذكية ، يقول فيها: (الخشية: خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه..)(٤٦).

وقال الزملكاني: (... ومن هذا الباب الخشية والخوف قد يظن انهما بمعنى، مع ان الخشية اعلى مرتبة من الخوف، فأنها مأخوذة من قولهم : ((شجرة خشية))، إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية، والخوف من قولهم: (ناقة خوفاء) إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات...)(٤٧)

يستفاد من هذا النص ان الخشية اعلي مرتبة من الخوف. وللسيوطي راي في هذا الموضوع ، قال فيه: (...بان الخشية تكون من عظم المخشى، وان كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان امرا يسيرا...)(٤٨).

يكشف لنا هذا النص ان الخشية متأتية من عظم ا لمخشي منه، وان الخوف يكون من ضعف يلحق الخائف، فالأول متعلق بمصدر الخشية، والاخر متعلق بالخائف نفسه ، فالخشية خوف ممزوج بتعظيم.

وملحظ أخر هو إن الخشية تكون عن يقين صادق بعظمة من تخشاه، اما الخوف فانه يحدث بالتسلط.(٤٩).

ومن دوران المادة في القران الكريم يتضح لنا: ــ

اولا: ان الخشية هي خوف يشوبه تعظيم ، وهذا راجع إلى عظمة المخشي منه؛ لذلك نجد ان خشية الله تعالى قد أسندت الى: ــ

ــ العلماء: وذلك في قوله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء)(٥٠) قال الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) في كشافة عن الاية المباركة : (كانه قال: انما يخشاه مثلك ومن على صفتك: ممن عرفه حق معرفته وعلمه، كنه علمه..)(٥١)

ــ المؤمنين: وذلك في قوله تعالى: (تقشعر منه جلو الذين يخشون ربهم)(٥٢) قال النسفي (ت٧٠١هـ): (.. المعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبأيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ...(٥٣).

ــ الذين يبلغون رسالات ربهم: وذلك في قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً ا الله)(٥٤). وهذا وصف للأنبياء بأنهم لا يخشون الا ا (٥٥).

ــ الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه: وذلك في قول تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)(٥٦).

ــ الذين اتبعوا الذكر : وذلك في قوله تعالى: (انما تنذ من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب) (٥٧)، قا الزمخشري : (...وهم المتبعون للذكر: وهو القران ا الوعظ الخاشون ربهم (٥٨).

ونلحظ ان العلماء، والمؤمنين، والذين رضي الله عنهم هم اشد خشية لله عز وجل من عامة الأنام.

ثانيا: ــ الملحظ الاخر: عند عدم إسناد الخشية لله تعا فهي تكون من: ــ

ــ الساعة : وذلك في قوله تعالى (اتقوا ربكم واخش يوما لا يجزي والد عن ولده)(٥٩)، يوم: أي الساعة.

العنت: وذلك في قوله تعالى: (ذلك لمن خشى العنت منك (٦٠)، واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير ل مشقة وضرر، ولأضرر أعظم من مواقعة المأثم. (٦١)

-الإملاق: وذلك في قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادك خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)(٦٢)قال الزمخشري (قتلهم أولادهم: هو وادهم بناتهم كانوا يئدونهن خش الفاقة وهي الإملاق...)(٦٣)

ــ الكساد: وذلك في قوله تعالى : (وأموال اقترفتموه وتجار تخشون كسادها)(٦٤).

ـ ضياع اليتامى: وذلك في قوله تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) (٦٥).

قال الزمخشري: (... قلت معناه: وليخشى الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ، وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم..)(٦٦).

ـ الارهاق طغيانا وكفرا: وذلك في قوله تعالى: (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا)(٦٧) أي كرهنا ان يرهق الغلام ابويه أثماً.(٦٨)

ومن روائع البيان القرآني، قوله تعالى: (لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله)(٦٩) قال الزمخشري : (هذا تمثيل وتخييل ... والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه، عند تلاوة القرآن وتدبر قوا رعه..)(٧٠) بمعنى لو كان الجبل مما ينزل عليه القران ويشعر به مع جفاء طبعه لخشع لمنزله وتصدع من خشية الله، والإنسان احق بهذا لو تامل (٧١).

اما الخوف فقد قال ابو هلال العسكري في حده: (الخوف: توقع الضرر المشكوك في وقوعه ....)(٧٢) ، ويبدو ان الخوف امر مشكوك في حدوثه، ويرى الراغب الاصفهاني ان الخوف : (توقع مكروه عن إمارة مظنونة او معلومة... و يضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية ...)(٧٣).

وكلمة الخوف في تقاليبها تدل على الضعف ، او الفزع لتوقع امر مكروه (٧٤)، ومن دوران المفردة في القران الكريم نلحظ ما يأتي:ـ

ـ الخوف ينجم عن ضعف يلحق الخائف، وان كان الخوف منه امراً يسيرا، لايستحق منه ذلك الخوف ، ومن ذلك قوله تعالى: (واني خفت الموالي من ورائي)(٧٥، قال الطبرسي (ت٥٤٨ هـ): (... وهم الكلالة عن ابن عباس ، وقيل العصبة عن مجاهد، وقيل هم العمومة وبنو العم عن ابي جعفر (عليه السلام)...)(٧٦) فالخائف، منهم زكريا (عليه السلام) هم مجموعة من الناس ، وهم ضعفاء بالنسبة للخالق عز وجل.

ومنه قوله تعالى : (فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني) (٧٧) قال الزمخشري -مفسرا- الاية الكريمة : (... فان قلت: ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الاخر ؟ قلت : اما الاول فالخوف عليه من القتل ؛ لانه كان اذ صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه، وأما الثاني، فالخوف عليه من الغرق والضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون...)(٧٨) فهو خوف من فرعون الذي امر بقتل ابناء اسرائيل.

ومن توقع المكروه في الأمور الدنيوية: ـ

ـ قوله تعالى: (وأخاف ان ياكله الذئب)(٧٩) جاء في (الكشاف): (اعتذر اليهم بشيئين، احدهما : ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه.... والثاني : خوفه عليه من عدوة الذئب..)(٨٠)

وهذا الخوف ،هو الخوف من امر دنيوي.

ـومنه قوله تعالى: (فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملا ئهم)(٨١) يعني انهم امنوا وهم خائفون من معرة فرعون (٨٢).

ومن توقع المكروه في الأمور الاخروية:

ـ قوله تعالى: (أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)(٨٣)،واليوم العظيم، هو يوم القيامة.

ـ ومنه قوله تعالى: (واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط)(٨٤)

قال الطبرسي: (... وصف اليوم بالاحاطة، بمعنى انه يحيط عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم ، وأراد يوم القيامة...)(٨٥)

ومن روائع البيان القرآني قوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم)(٨٦) قال الزمخشري: (...فمعناه يخافون

ربهم عاليا قاهرا... وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي... وإنهم بين الخوف والرجاء) (٨٧) ومعنى هذا ان الملائكة بما لهم من القوة فإنهم بين يدي الله ضعفاء، لذلك عبر عنهم بـ (الخوف)دون غيره ، ثم تبع ذلك بالفوقية (٨٨).

نخلص الى ان المفردتين ـ الخشية والخوف ـ غير متساويتين في المعنى وان هناك فرقا دقيقا في الاستعمال القرآني للمفردتين، هدانا اليه النص الكريم، وأوضح خصوصية كل مفردة من المفردتين وصارت ألفاظ القران الكريم بطريقة استعمالها ووجه تركيبها فوق اللغة العادية.

الخاتمة

بعون الله تعالى ،وتوفيقه انهينا هذه الرحلة المباركة في رحاب الكلم الشريف، نرتوي من معينه، ونتخذه زلفى إليه عز شانه، وقد خلصنا الى أمور هي: ـ

اولاً: -ان الرأي القائل بوجود الترادف في لغة التنزيل غير دقيق ، فان كان هناك تقارب بين معنى الالفاظ، فليس هناك تطابق بينها، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه الأمن دق فهمه،وجل نظره.

ثانياً:- ان سياق العبارة القرآنية،وفهم تأويلها، يهدينا إلى إشارات بلاغية، ودلالية، تؤدي مجتمعة تأثيرا في نفس المتلقي، ولا يمكن ان يتحقق ذلك في لفظ اخر يظن انه يقوم مقامه.

ثالثاً:- عدم التساوق بين معنى الترادف لغة، ومعناه الاصطلاحي على نحو ما وضحناه، آنفا.

الهوامش:=

١- الصحاح:٤/١٣٦٤ (ردف).

٢- لسان العرب: ٩/١١٥ (ردف).

٣- ينظر الترادف في اللغة:٣١.

٤- ينظر لسان العرب:٩/١١٦ (ردف).

٥- الصاجي في فقه اللغة:٩٦.

٦- التعريفات:٣٧.

٧- الترادف في اللغة:٣٣.

٨- ينظر نفسه لزيادة الفائدة.

٩- ينظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٠٠.

١٠- ينظر نفسه: ١/٤٠٥.

١١- البيان والتبين:١ /٢٠.

١٢ - ثلاث رسائل في اعجاز القران (البيان في اعجاز القران):٢٦.

١٣ - الخطيب الاسكافي وجهوده في بيان اعجاز القران (رسالة ماجستير):١٤٧.

١٤ - البرهان الكاشف عن اعجاز القران:٩٢.

١٥ - ينظر الإتقان في علوم القران: ٢/١٢٠، والاعجاز النحوي في القران الكريم:٤٦.

١٦- اعجاز القران والبلاغة النبوية:٢٥٥.

١٧ - الاعجاز البياني للقران الكريم:٢٢٠.

١٨ - التفسير البياني للقران الكريم:١١.

١٩ - من بلاغة القران:٥٧.

٢٠ - ينظر اعجاز القران في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية : ٢ /٣١٣.

٢١- التعبير الفني في القران: ١٨٣.

٢٢- من وحي القران:١١٩.

٢٣ - ينظر ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقران الكريم ، ليتسنى معرفة ذلك.

٢٤- دلالة الفعل في القران الكريم (أطروحة دكتوراه)١٦٩.

٢٥ - الباقلاني وكتابة (اعجاز القران) دراسة تحليلية نقدية:٥٢٣ -٥٢٧، والاعجاز النحوي في القران الكريم:٧٥ -٧٦.

٢٦ - من بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:٣٣.

٢٧- هل وقع في القران الكريم ترادف ؟ مجلة الذخائر:١٥.
٢٨ - ينظر المعجزة الكبرى (القران): ١١٧.
٢٩ - البقرة:٤٥.
٣٠ - تأملات في آيات القران:١/٦١.
٣١ - ينظر التعبير القرآني:١٢
٣٢- اعجاز القران والبلاغة النبوية:٢٤٧.
٣٣-التفسير البياني للقران الكريم:١١.
٣٤- المعجزة الكبرى (القران: ١٣٠.
٣٥- ينظر البيان في تفسير القران: ١/٥٠.
٣٦ - نفسه: ١/٥١.
٣٧- الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه):١٦-١٧.
٣٨ - لقمان:٧.
٣٩ - دلالة الالفاظ:٢١٥ -٢١٦.
٤٠- ينظر دلالة الفعل في القران الكريم (أطروحة دكتوراه):١٦٩.
٤١ - الأعجاز البياني للقران الكريم: ١٩٨ هامش رقم (١)، وينظر فقه اللغة العربية (د. كاصد ياسر الزيدي):١٨٩.
٤٢ - طه: ٧٧.
٤٣- الرعد:٢١.
٤٤- ينظر معترك الإقران:٣/٦٠٢.
٤٥ -ينظر الفروق اللغوية:٣٢٦.
٤٦- مفردات الألفاظ القران:٢٨٣.
٤٧- البرهان الكاشف في اعجاز القران:٩١.
٤٨- معترك الإقران:٣/٦٠٢.
٤٩- ينظر الاعجاز البياني للقران الكريم:٢٠٩،وظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني:٨١.
٥٠ - فاطر:٢٨
٥١-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/٦١١
٥٢- الزمر:٢٣.
٥٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل :٣/ ١٥٠٧.
٥٤- الأحزاب:٣٩.
٥٥ - ينظر الكشاف:٣/٥٤٤.
٥٦- الزينة:٨.
٥٧ -يس:١١.
٥٨ - الكشاف:٤/٦.
٥٩ - لقمان: ٣٣.
٦٠ - النساء:٢٥
٦١- ينظر الكشاف: ١/٥٠٠.
٦٢ - الإسراء:٣١.
٦٣- الكشاف: ٢/٦٦٤
٦٤- التوبة:٢٤.
٦٥-النساء:٩.
٦٦- الكشاف:١/٤٧٨.
٦٧- الكهف: ٨٠.
٦٨- ينظر مجمع البيان في تفسير القران:٦/٧٥٣.
٦٩- الحشر:٢١.
٧٠ - الكشاف : ٤/٥٠٩.
٧١- ينظر مجمع البيان في تفسير القران:٩ /٣٩٩
٧٢ - الفروق اللغوية :٢٣٥.
٧٣ - مفردات ألفاظ القران:٣٠٣.
٧٤- ينظر ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني: ٨٥.
٧٥- مريم:٥.
٧٦- مجمع البيان:٦/٧٧٦.
٧٧- القصص/٧.
٧٨ - الكشاف:٣/٣٩٣.
٧٩ - يوسف:١٣.
٨٠- الكشاف:٢/٤٤٨.
٨١ - يونس:٨٣.

٨٢- ينظر مجمع البيان:٥/١٩٢.
٨٣- الأعراف: ٥٩.
٨٤- هود: ٨٤.
٨٥- مجمع البيان:٥/٢٨٥.
٨٦- النحل:٥٠.
٨٧- الكشاف:٢/٦١٠.
٨٨- ينظر معترك الإقران:٣/٦٠٢.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب

- القرآن الكريم.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، ١٩٧٣ م.
- الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- اعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، ط١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤م.
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ضبطه وصححه: محمد سعيد العريان، ط٤، ١٩٢٦م.
- الاعجاز النحوي في القرآن الكريم، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.
- الباقلاني وكتابه (اعجاز القرآن) دراسة تحليلية نقدية، د. عبد الرؤوف مخلوف، ط٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤.
- البيان في تفسير القرآن، السيد ابو القاسم الخوئي، مطبعة العمال المركزية، العراق – بغداد، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- تأملات في آيات القرآن، ابراهيم النعمة، ط١، مطبعة الزهراء، العراق – الموصل، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ج٢ تحقيق علي الهلالي، ج٣ تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.
- الترادف في اللغة، حاتم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- التعبير الفني في القرآن، د. بكري الشيخ امين، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م.
- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق – الموصل، ١٩٨٩م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف،مصر، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٢م.
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وزغلول سلام، ط١، دار المعارف، مصر، د.ت.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، بيروت، ١٩٧٠م.
- دلالة الالفاظ، د. ابراهيم انيس، ط٢، مطابع سجل العرب، مصر، ١٩٧٢م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، بدران للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٤م.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ)، ط٣ ،تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، د. طالب محمد الزوبعي، ط١، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ١٩٩٥م.
- الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٤١٠هـ)، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت٧١١هـ)، دار صادق، دار بيروت، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ط١، دار المعرفة، لبنان- بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ)، مراجعة الشيخ ابراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٨هت -١٩٨٩م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هت)، تحقيق: محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣ م.
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم- دمشق، الدار الشامية - بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
- من بلاغة القرآن، د.احمد احمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- من وحي القرآن، د. ابراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

- الخطيب الاسكافي وجهوده في بيان اعجاز القرآن في كتابه(درة التنزيل وغرة التأويل)، رسالة ماجستير، تقدم بها: منذر ابراهيم حسين، كلية الاداب - جامعة القادسية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- دلالة الفعل في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، تقدم بها: هاتف بريهي الثريني، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الفروق اللغوية في العربية، اطروحة دكتوراه، تقدم بها: علي كاظم مشري، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

ثالثا: المجلات:

- مجلة الذخائر، هل وقع في القرآن ترادف ؟، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، العدد الثاني، السنة الاولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

Abstract

The present paper is concerned with one of the impotant traits of the Arabic Language which is synony my.

This feature acquires a spatial aignificance in the Holy Quran, a nation which has been subgect to different views and interpretations.

The paper starts with an introduction in which the notion of suynonymy in the Holy Quran is exposed from the terminological and linguistic and standpoints.

The reasons behind negating any possibility of synonymy in the Holy Quran .the two word (khasya) / (awe), and (khawf)/(fear)wear studied as an example.

Concluding that the former word has connotation rat present in the latter. The paper evd with the findings arrived at.